كنا نجلس في غرفة أمي نشاهد التلفاز ونرى ما يحدث من تطورات، إبراهيم كان يبتسم وهو يرقب الأخبار، مما أغاظ "محمود" فثار متسائلاً: ما الذي يدعوك للابتسام؟ هل يمكن أن أفهم سبب ذلك؟ ضحك إبراهيم قائلاً: أرى المأزق الذي أدخلنا فيها أعداءنا؟ فتساءل محمود: أي مأزق؟ نحن الآن في مأزق!! فضحك إبراهيم قائلاً: نحن الآن في مأزق؟ ما بالك يا رجل أترى حالة الانقسام الرهيبة التي وصل إليها الشارع الإسرائيلي، وحالة الغليان والتوتر التي تسود بينهم، حتى يكاد أحدهم يقتل الآخر، وكيف أن قادتهم ورغم العمليات يخرجون يصرخون أنهم سيواصلون العلمية السلمية؟ هل أنت تعتقد أنه لو لم تكن مثل هذه العمليات من المناطق التي لا تزال تحت سيطرة قواتهم، وهم غير قادرين على منعها، بينما المناطق التي خرجوا منها قد هدأت، ولم تعد تخرج منها عمليات كهذه، هل تعتقد أنهم كانوا سيتركونها؟

قال محمود: نعم، فهذا هو الاتفاق، ضحك حسن وقال: أنت واهم يا أخي، وأنت لا تعرف هؤلاء الناس، منذ متى يعطوننا حقوقنا طواعية؟ منذ متى اعترفوا بهذه الحقوق أصلاً؟ ومنذ متى التزموا بالاتفاقيات والعهود، وكأنك لم تسمع الآية ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم﴾[1] صرخ محمود قائلاً: أنتم تريدون أن تنسبوا كل شيء لكم، فأنتم سبب كل نجاح، هكذا تريدون تصوير الأمور ابتسم إبراهيم قائلاً: نحن نصف واقعاً يا محمود، الانتفاضة هي التي أجبرتهم على الاعتراف بنا وبحقوقنا، قبل الانتفاضة بأيام كان اسمنا سكان المناطق، وبعد استمرار شهرين صار اسمنا فلسطينيي المناطق، ثم صار اسمنا الفلسطينيين، ثم اضطروا للجلوس مع منظمة التحرير التي كانوا يعتبرونها منظمة إرهابية وتخريبية، وها هم قد خرجوا من القطاع، وأرى حالهم تحت ضربات المقاومة يعلنون أنهم سيخرجون من الضفة الغربية...

قاطع محمود قائلاً: ولكن ألا تدركون أن هذا من الممكن أن يقلب الأمور رأساً على عقب ويخرب العملية السلمية كلها؟؟ ضحك حسن قائلاً: يا ليتها تخرب وتذهب إلى الجحيم صرخ محمود: هذا ما تريدون أنتم تقامرون بمستقبل القضية وبالمصالح العليا للشعب الفلسطيني، فالانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وشيك، وإعلان الدولة الفلسطينية قريب وأنتم تنفذون هذه العمليات بهدف التخريب على ذلك.

---

[1] سورة البقرة آية (١٠٠)